خطوات نحو الحسين عليه السلام

تقريراً لمحاضرات سماحة العلامة

السيد ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي

(حفظه المولى)

المقرر

حيدر محمد المعاتيق

خطوات نحو الحسين عليه السلام

السيد ضياء الخباز القطيفي

خطوات نحو الحسين عليه السلام

تقريراً لمحاضرات سماحة العلامة

السيد ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي

«حفظه الله»

المقرر

حيدر محمد المعاتيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾[سورة يوسف]

مقدمة المقرَّر له

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على أشرف بريته وخير خلقه محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين.

وبعد:

فإنّ الحديث حول زيارة سيد الشهداء الحسين عليه السلام حديث متعدد الآفاق؛ إذ أنها قد تقع على طاولة البحث من حيث المشروعية، ودفع الإشكالات والشبهات التي يثيرها خصوم الشيعة حولها.

وقد يُبحث عنها من زاويتها الفقهية والأحكام المرتبطة بها، كوجوبها في العمر مرة -على ما ذهب إليه بعض أساطين الشيعة- أو استحبابها، وكراهة التطيّب للزائر أو استحبابه، ونحو ذلك من الأحكام.

وقد يُبحث عنها من ناحية فضلها وأهميتها ومكانتها لدى المشرّع، وما يرتبط بها من الخصائص التكوينية، وما يترتب عليها من الآثار الوضعية.

وهذا ما جاءت هذه الأبحاث التي بين يديك -قارئي العزيز- لتتحدث عنه، ولست أدَّعي أنها قد استوفت البحث حول هذه الحيثية بتمامها ، فإنّ هذا مما يتعذر استيفاؤه، ولكنها قد سلَّطت الضوء على العديد من الآثار والخصائص المثيرة في الروايات الشريفة، فكشفت النقاب عن بعض حقائقها الغامضة، وأزاحت الشبهات والإشكالات عن بعضها الآخر.

وقد بذل الشاب المهذب، والمتحلي بجمال حب المعرفة والإيمان والأدب، الأخ العزيز: حيدر المعاتيق (حفظه الله تعالى) مجهوداً رائعاً في كتابة هذه الأبحاث وتقريرها وتوثيقها، فأسأل الله تعالى أن يجعل عمله هذا باكورة خير لمسيرة عامرة بالعطاء ومكللة بالتوفيق.

وفي الختام أرجو من سيد الشهداء الحسين عليه السلام أن يمنّ علينا بقبول هذا العمل القليل بمننه الجسيمة، ويكتبنا به في عداد ناصريه والفائزين بشرف خدمته العظيمة، ويأخذ بأيدينا يوم الفزع الأكبر مع المحشورين في زمرته الكريمة.

ضياء السيد عدنان الخباز
قم المقدسة
الخميس ١٧/ ١٠ / ١٤٣٥ هـ

مقدمة المقرر

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم السلام على نبي الأمّة والأنام المختار من السماء وآله النجباء، السلام على الحسين سبط النبي المقتول بكربلاء.

إن الحديث عن الشعائر الحسينية حديثٌ متشعبٌّ واسع لن نبلغ منتهاه وهو في الوقت نفسه له مركزية عقدية كبيرة، ومن باب مالا يدرك جلّه لا يترك كلّه، فهذه البحوث جاءت تقتبس من جذوة تلك النار الهادية المعروفة بالشعائر الحسينية لتأخذ هذه البحوث قبسها من أعظم الشعائر ألا وهي «شعيرة زيارة الحسين عليه السلام».

والجدير بالذكر أن هذه البحوث ألقاها سماحة العلامة السيد ضياء الخباز القطيفي (حفظه الله وأدام علينا فيوضات علمه) كحلقات مسجلة لتبث إعلامياً على إحدى القنوات.

وقد تابع سماحته هذا التقرير باهتمام، ورفع عن بعض عباراته اللبس بالتعديل عليه وإضافة المزيد من التوضيحات التي تثري البحث وتتمّه.

وقد أفاد سماحته في هذه البحوث بذكر بعض المضامين التي أثارتها الروايات الشريفة في فضل زيارة الحسين عليه السلام ودفع بعض الإشكالات التي قد تتوارد إلى الأذهان، مما صارت مناسبةً كمادة عقدية مهمّة لزوار قبر الحسين عليه السلام لتكوّن عندهم ثقافة حسينية بُغية الارتقاء بالمعرفة في فضل الزيارة المباركة.

ونسأل الله أن يقبل منّا هذا القليل ليسجلنا في قائمة الناصرين لحبيبه الحسين عليه السلام وأن يبلغنا أخذ ثأره مع إمام منصور من أهل بيت محمد وآل محمد عليهم السلام إنه سميع مجيب.

حيدر المعاتيق

القطيف المحروسة
ليلة غرة شهر رمضان-١٤٣٥هـ

تمهيدٌ

شعائر الحسين عليه السلام شعائر دينية

كما أنَّ للدين شعائره التي تعني العلامات المرشدة له ولمعارفه ومبادئه وقيمه وأهدافه، كذلك الحسين عليه السلام -الذي بذل مهجته الشريفة ونفسه المباركة وأحبته وأصحابه وكل ما يملك من أجل الدين- صارت له مجموعة من الشعائر المقترنة باسمه المبارك، وهي العلامات التي ترشد الناس إلى طريقه ومبادئه وأهدافه، وهذه الشعائر هي العلقة والرابطة بيننا وبين الحسين عليه السلام.

ولأن الحسين عليه السلام قد بذل كل ما عنده لأجل الدين حتى صار مقترناً به؛ لذا فشعائره أيضاً تكون رابطاً بيننا وبين الدين؛ فهي شعائر للدين ومشمولة لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[سورة الحج].

□ **فلسفة تعدد الشعائر الحسينية:**

وهذه الشعائر الحسينية تتنوع وتتعدد وتتباين لأجل أن يكون الارتباط بالحسين عليه السلام متاحاً للجميع، فكلُّ شعيرة من الشعائر الحسينية المباركة لها من يرتادها ويتناغم معها؛ وكما أنَّ شعائر الدين لم تنحصر في واحدة، كذلك شعائر الحسين عليه السلام لم تحصر في شعيرة واحدة.

وإنما دأب الأئمة الأطهار عليهم السلام على عدم حصر الشعائر الحسينية في واحدة، ليفتحوا المجال أمام المؤمنين للارتباط بسيد الشهداء عليه السلام من خلال أبواب ونوافذ متعددة، فجعلوا «شعيرة البكاء» إحدى الشعائر التي تشدُّ من يتفاعل معها بالحسين عليه السلام، وبالتالي تشدّه للتفاعل مع الدين الذي شيده الحسين عليه السلام بدمه المبارك.

فقد ورد عن صادق الآل عليه السلام قوله لأبي هارون في الحديث الطويل والمشهور: **مَنْ ذُكِرَ الحسين عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة كان ثوابه على الله عز وجل، ولم يرضَ له بدون الجنة.**[1]

وهكذا وردت روايات كثيرة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام تحت عنوان «شعيرة البكاء».

وهناك شعيرة أخرى تطرقت لها رواياتهم عليهم السلام وبيّنت فضلها، وفتحت المجال للإنسان المؤمن ليرتبط مع الحسين عليه السلام من خلالها، ألا وهي «شعيرة التباكي»، وبهذه الشعيرة أتاح الشارع المقدس المجال

١. ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق: ٨٣

أمام الإنسان المؤمن -الذي لا يقوى على البكاء- أن يتفاعل ويرتبط بالحسين عليه السلام من خلال هذه الشعيرة المقدسة فلا يفوته فضل البكاء وثوابه، حيث ورد عن آل الرسول عليهم السلام: **ومَن بكى أو أبكى واحداً فله الجنّة.**[١]

وليس المراد بالتباكي هنا هو تصنّع البكاء وتكلّفه، من غير أن يكون هناك تفاعل داخلي ونفسي، وبعبارة أخرى: ليس المطلوب في مرحلة التباكي هذه أن يتصنّع الإنسان البكاء وهو لا يجده في نفسه، بل المطلوب حثُّ النفس وتشجيعها وتحريكها نحو البكاء؛ إن استعصى عليه البكاء على الحسين عليه السلام.

ومن الشعائر أيضاً: «الحضور في المجالس المعقودة باسم الحسين عليه السلام»، فعن مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل بن يسار: **تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إنّ تلك المجالس أُحبها، أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا، فإنّ من جلس مجلساً يحيا فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.**[٢]

فإن هذه الرواية المباركة تفتح نافذة جديدة للورود إلى آفاق الحسين عليه السلام، وهذه النافذة هي الاجتماع في مجالس معقودة باسم الحسين عليه السلام، وأنَّ هذا مما يُشعل فتيل الارتباط مع سيد الشهداء عليه السلام ويجذّر تلك العلاقة.

---

١. اللهوف في قتلى الطفوف ص١٠.

٢. وسائل الشيعة: ج ١٠ ب ٦٦ استحباب البكاء لقتل الحسين وما أصاب أهل البيت عليهم السلام الحديث ٤

وهناك إلى جانب هذه الشعائر شعائر أخرى مثل «شعيرة اللطم» و«شعيرة الجزع» على الحسين عليه السلام.

وتأتي «شعيرة زيارة الحسين عليه السلام» في طليعة هذه الشعائر الحسينية المباركة بل هي من أهمها إن لم تكن هي الأهم، لأنها الطريق الرافد للارتباط بالحسين عليه السلام وتعلق النفوس بمصيبته عليه السلام.

فقد ورد في الرواية عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن زيارة قبر الحسين عليه السلام، قال عليه السلام: **إنه أفضل ما يكون من الأعمال.**[1]

وكما ترى فإنَّ هذه الرواية الشريفة تكشف لنا أن الأعمال العبادية التي يؤديها الإنسان -من صيامٍ وصلاةٍ وحجٍ وغيرها من العبادات والطاعات والقربات- أفضل ما يكون فيها «زيارة الحسين عليه السلام».

١. كامل الزيارات - ابن قولويه: ٢٧٦

أهمية زيارة الحسين عليه السلام

لو أمعنّا النظر في روايات أهل البيت عليهم السلام التي تحدثت عن زيارة الحسين عليه السلام سنرى أنها كشفت عن أهمية زيارة الحسين عليه السلام عبر ثلاثة أساليب:

□ **الأسلوب الأول: التنبيه على أهمية المزور.**

وتقريب ذلك: أنَّ أيّة زيارة إنما تكسب أهميتها وفضلها وشرفها ومكانتها وموقعيتها من خلال أهمية المزور وفضله وشرفه ومكانته وموقعيته، ويشهد لذلك لو أنك كنت عازماً على زيارة شخص عادي فإن زيارتك له لا تتصف بخصوصية غير اعتيادية، لكنك لو أردت زيارة والديك فإنَّ هذه الزيارة ستكتسب مزيداً من الأهمية، باعتبار أنها زيارة للوالدين وما تحمله من ثواب مذكور ومرويّ في روايات أهل البيت عليهم السلام، كذلك لو أردت زيارة عالم من علماء الدين فإن هذه الزيارة ستكتسب من الأهمية ماليست لغيرها بعدما أضيفت إلى عالم الدين التقي الورع المؤمن، لأنَّ هذا العالم له فضله ومكانته وشرفه، فتكون زيارته أكثر فضلاً ومكانةً وشرفاً.

وقد نبّهت على هذا الأسلوب الرواية الواردة عن الصادق عليه السلام: **زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة.**[1]

فإنها استخدمت أسلوب التنبيه على مكانة المزور وشرفه، من أجل أن تربط ذلك بأهمية الزيارة، فإنها في الوقت الذي تأمر فيه بالزيارة وتنهى عن الجفاء به وقطيعته، أشارت إلى أنَّ هذا التأكيد الشديد على زيارة الحسين عليه السلام إنما هو نابعٌ من أهمية المزور؛ لذلك ففي ذيل هذه الرواية الشريفة قال الإمام عليه السلام: **فإنه سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة.**

وللوقوف على هذا المعنى لابدَّ في البداية من معرفة معنى وصف الإمام الحسين بأنه «سيّد»، فنقول: إنّها جاءت في المعاجم بمعانٍ مختلفة، والمعنى الذي لا ينفكُّ عنها هو «الأشرفية» فحينما يقال: هذا سيد القوم فيعني أنه أشرف القوم.

وقد استخدمت الروايات هذا المعنى كثيراً، ولعلّه إلى ذلك يشير قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: **أنا سيّد ولد آدم ولا فخر.**

وقوله صلى الله عليه وآله: **علي سيّد العرب والعجم.**

وقوله أيضاً صلى الله عليه وآله: **فاطمة سيدة نساء العالمين.**

فإنَّ وصف السيادة في كلِّ هذه الروايات له ظهورٌ في «الأشرفية».

---

١. كامل الزيارات –الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه:٢١٧

ومن هذه المقدمة يمكن لنا أن نعرف معنى كون الحسين عليه السلام «**سيد الشهداء**»؛ فإننا لو استقرأنا جميع شهداء الإسلام وغير الإسلام أيضاً لن نجد أفضل وأشرف من الحسين عليه السلام شهيداً، فهو أشرف الشهداء إطلاقاً.

وإذا علمنا ما جعله الله تعالى للشهداء من الخصائص، حيث جعلهم أصحاب الحياة الباقية، كما قال عزَّ من قائل: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿١٦٩﴾﴾[سورة آل عمران] وجعل لهم ما جعل من الخصائص التي لم يعطها لغيرهم، والحسين عليه السلام في طليعتهم، وهو أشرفهم وأفضلهم بنص رواية الإمام الصادق عليه السلام، فهذا يعني أنَّ له من الخصائص ما يفوق التصوّر.

وبعد هذا نعود إلى الوصف المذكور في الرواية، وهو: «**سيّد شباب أهل الجنة**»والذي وصفه به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث المشهور: **الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.**

فنقول: نحن نعلم أنَّ الجنة هي المأوى والمستقر لجميع المؤمنين بما فيهم الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام وأهل العوالم الأخرى التي كُلّفت بالإيمان، وهذه الجنة التي جمع الله فيها كلَّ هؤلاء، قد جعل الأشرفية والسيادة فيها للحسين عليه السلام إلّا مَن استثناه الدليل كجده وأبيه وأمه وأخيه عليهم السلام، وأما غيرهم فكلهم دون شرف ومقام ومكانة الحسين عليه السلام.

ومن هنا فإنَّ زيارة الحسين عليه السلام تكون أهميتها وشرفها ومكانتها بمستوى المقام والشرف والمكانة التي للحسين عليه السلام، بمقتضى ما ذكرناه من أنَّ الزيارة تكتسب أهميتها وشرفها من مكانة المزور وشرفه.

□ **الأسلوب الثاني: المنبّه الكمّي.**

وهذا الأسلوب يستخدمه الشارع كثيراً حينما يريد أن يبين خطورة قضية معينة وأهميتها فإنَّه لا يكتفي ببيان ذلك في خطاب واحد، بل يعمد إلى تكثيف الخطابات والبيانات فيكرّر الحديث حول القضية المعيّنة بأساليب مختلفة وبيانات متعددة من أجل الإلفات إلى أهميتها وخطورتها.

وهذا الأسلوب قد جرت عادة المقننين وأصحاب التشريع على استخدامه في القوانين الوضعية، فإنَّ الدولة إذا أرادت أن تنبّه على قضية مهمة فإنها تكثف الخطابات وتعدد البيانات حولها.

ونجد أمثلةً كثيرةً على هذا الأسلوب في التشريعات الإسلامية ومنها:

١. حرمة العمل بالقياس.

فإنَّ الشارع المقدس قد صدرت منه -بحسب إحصاء المحقق الخوئي قدس سره- ما يقارب خمسمائة خطاب كلها تنهى عن العمل بالقياس، ولم يكتفِ ببيان النهي في خطاب أو خطابين، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على خطورة العمل بالقياس؛ إذ أنَّ الشريعة إذا قيست مُحقت كما في الرواية الشريفة

القائلة: **إنَّ السُّنة إذا قيست مُحق الدين.**[١]

٢. عقيدة الرجعة.

فعند الرجوع إلى الروايات التي تحدثت عن عقيدة الرجعة، وأنَّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام يرجعون إلى الحياة الدنيا في آخر الزمان، نجدها قد تجاوزت بعددها الثلاثمائة رواية -بحسب إحصاء العلامة الحر العاملي قدس سره، في «الإيقاظ من الهجعة» وأكثر من ضعف هذا العدد بحسب إحصائه في «الوسائل»-، ومن الواضح أنَّ هذا العدد والكم الهائل إنّما هو لأجل التنبيه والتأصيل لهذه الفكرة وتجذيرها وتعميقها، حتى لا يرتاب أحد في هذه العقيدة ويستنكرها، كما هو حاصل عند غير هذه الطائفة المحقّة.

٣. البكاء على الحسين عليه السلام.

وقد بلغت الروايات التي تحدثت حول مسألة البكاء على الحسين عليه السلام حدَّ الاستفاضة بل حدَّ التواتر، وحتى أنَّ بعض العلماء المعاصرين المتتبعين قد أحصاها فوجدها تناهز الخمسمائة رواية، ومما لا ريب فيه أنَّ هذا الكم الهائل من الروايات يعطي لشعيرة البكاء من الأهمية والخطورة ما يكرسها ويعمقها كإحدى أهم الشعائر الدينية الحسينية في الوجدان الشيعي، مِن أجل أن تبقى جذوة الحسين وحركته ملتهبة في النفوس من خلال البكاء عليه.

---

١. وسائل الشيعة: ج ٢٧ ب ٦ باب عدم جواز القضاء والحكم ، بالرأي .. والمقاييس.. الحديث ١٠

إذن فالشارع المقدس كلما جاء إلى قضية مهمة، فإنه -كأحد الأساليب المنبهة على أهمية القضية- يكثف البيانات حولها، مِن أجل أن يبين أهميتها وموقعيتها، ليجذرها ويعمقها في الوجدان الشيعي، وهذا ما حدث بالنسبة لشعيرة زيارة الحسين عليه السلام، إذ إننا حينما نتتبع الروايات التي تحدثت عن زيارة الحسين عليه السلام وفضلها وشرفها وخصائصها ومكانتها وشروطها وزمانها ومكانها وما يرتبط بذلك، نُفاجأ برقم مذهل وهائل من الروايات التي تناولتها وهو ما يقارب الألف والمائتين رواية!

ولا شك في أن تكثيف أهل البيت عليهم السلام الحديث عن زيارة الحسين عليه السلام وتفاصيلها الدقيقة ينبئ عن أهمية هذه الشعيرة المقدسة وعظمة مكانتها في لائحة التشريع وعالم الملاكات والمصالح.

□ **الأسلوب الثالث: المنبه الكيفي.**

وهذا الأسلوب يستخدمه الشارع المقدس أيضاً في بيان أهمية بعض القضايا، فلا يحتاج معه إلى تكثيف الخطابات حولها، بل يكتفي ببيان المضمون المثير.

ومن أمثلة هذا الأسلوب ما أورده الشارع المقدس في حرمة الربا فإنه قد استخدم أسلوب عرض المضمون المثير، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: **درهم ربا أشد من سبعين زنية، كلها بذات محرم.**[1]

فإنه من خلال هذا البيان -والذي عادل بين الزنا بذات محرم سبعين مرة

١. الكافي الشريف - الشيخ الكليني: ج٥ ص١٤٧ ح١٢

وقباحة وشناعة وحرمة الدرهم من الربا-؛ نعرف شدة فداحة وخطورة وحرمة هذا العمل، وهذا الأسلوب يعبر عنه بأسلوب المنبه الكيفي.

ومن هذا القبيل: غسل الجمعة أيضاً؛ فإنه من أهمّ الأغسال المستحبة بنظر الشارع، إن لم يكن أهمها، وقد استخدم الشارع أسلوب المنبه الكيفي للتنبيه على أهميته، حيث ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: **يا علي .. فاغتسل في كل جمعة، ولو أنك تشتري الماء بقوت يومك وتطويه، فإنه ليس شيء من التطوع أعظم منه.**[1]

ولسان هذه الرواية الشريفة ظاهرٌ في أنَّ الإنسان إذا كان لديه مالٌ لا يكفي إلّا لأحد أمرين:

أحدهما شراء ماء ليغتسل به غسل الجمعة، والآخر شراء قوت يومه، فإنَّ شراء الماء للاغتسال أفضل، وإن استلزم ذلك أن يبقى المُغتسِل طاوياً جائعاً، وهذا أسلوب مثيرٌ للدلالة على أهمية غسل الجمعة.

وقد جاءت روايات كثيرة في شعيرة زيارة الحسين عليه السلام بهذا الأسلوب، من أجل أن تلفتنا إلى أهميتها وموقعيتها عند الله سبحانه وتعالى وسنذكر فيما يلي عدّة من المضامين المثيرة التي عرضتها الروايات الشريفة.

١. مستدرك الوسائل – العلامة النوري:ج٢ ص٥٠٣ باب تأكد استحباب غسل الجمعة في السفر

المضمون الأول
زيارة الحسين عليه السلام زيارة الله تعالى

وقد استفاض هذا المضمون المثير في الروايات الشريفة، والتي منها ما روي عن زيد الشحّام، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ؟ قَالَ: كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِهِ. قَالَ قُلْتُ: مَا لِمَنْ زَارَ أَحَداً مِنْكُمْ؟ قَالَ: كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللهِ.**[1]

وعن بشير الدهّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **يَا بَشِيرُ اسْمَعْ وَ أَبْلِغْ مَنِ احْتَمَلَ قَلْبُهُ، مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فِي عَرْشِهِ.**[2]

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : **مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ.**[3]

والمهم لنا هو فهم هذا المضمون، والوقوف على المقصود منه،

---

١. كامل الزيارات –الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٥٧ ب ٥٩ ح ١.
٢. كامل الزيارات –الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٩٨ ب ٧٠ ح ٩.
٣. كامل الزيارات –الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٥٨ ب ٥٩ ح ٧.

وبيانه يتوقف على استيعاب مقدمتين:

١. **المقدمة الأولى**: إنَّ حقيقة الزيارة لغة وعرفاً أنها: القرب المكاني من المزور، المصحوب بالقصد والرغبة والإقبال، والنابع عن الألفة والاحترام، فلا يصدق على شخصٍ أنه زارَ شخصاً إلّا مع قصده له واقترابه منه قرباً مكانياً، وأما إطلاق عنوان «الزيارة» على إبلاغ السلام من بعيد فإنما هو من باب التوسع، ويصححه ما يلازمه من القرب المعنوي والتوجه الروحي، كما أنَّ مجرد القرب المكاني لا يكفي لتحقق عنوان الزيارة، بل لا بدَّ من كونه مصحوباً بالقصد، ونابعاً عن الألفة والاحترام، وإلّا فإنَّ مَن يقترب من شخص قرباً مكانياً مِن غير أن يكون قاصداً له، أو مَن يقصد شخصاً لأجل التهجم والاعتداء عليه مثلاً، فإنه وإن اقترب منه قرباً مكانياً، إلّا أنه لا يُعدّ زائراً له.

٢. **المقدمة الثانية**: إنَّ العرش له معانٍ عدة، وأحدها أنه: منطقة مقدسة في السماء؛ إذ في السماء منطقتان مقدستان، وهما: **البيت المعمور**، ويقع في السماء الرابعة، كما في بعض الأخبار الشريفة، و**العرش**، ويقع في السماء السابعة.

وقد ذكرت بعض الروايات: أنَّ بين هاتين المنطقتين بالإضافة إلى الكعبة المشرفة خطاً مستقيماً، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **لو ألقي حجر من العرش لوقع على ظهر البيت المعمور، ولو ألقي حجر من**

البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام.[١]

والمستفاد من روايات المعراج النبوي: أنَّ منطقة العرش هي أقصى مراتب القرب المعنوي من الله تبارك وتعالى، حيث أنَّ النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج قد ارتقى إلى العرش الإلهي، وحين وصفه القرآن الكريم قال:

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [سورة النجم]

ومِن خصوصيات هذا العرش: أنَّ الله تبارك وتعالى قد أمر ملائكته بالطواف حوله في السماء كما أمر الناس بالطواف حول الكعبة في الأرض، تعظيمًا له وتشريفًا، كما دلَّ عليه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **ولم يخلق الله عرشاً لنفسه ليستوطنه، تعالى الله عن ذلك، لكنه خلق عرشاً أضافه إلى نفسه تكرمة له وإعظاماً، وتعبد الملائكة بحمله، كما خلق بيتاً في الأرض ولم يخلقه لنفسه ولا ليسكنه، تعالى الله عن ذلك كله، لكنه خلقه لخلقه وأضافه لنفسه إكراماً له وإعظاماً، وتعبد الخلق بزيارته والحج إليه.**[٢]

والمراد من هذه الإضافة التي أشارت إليها الرواية الشريفة هي: ما يُعبّر عنها بالإضافة التشريفية، وهي التي توجب ترشح شرف المضاف إليه على المضاف، نظير قولنا: «الكعبة بيت الله» و«روح الله»، فإنه لا يعني أنَّ لله تعالى بيتاً وروحاً، بل هو منزه عن ذلك، وإنما أُريد به تشريف البيت

١. بحار الأنوار – العلامة المجلسي: ج٥٥ ص٨ ح٥
٢. تصحيح الاعتقاد : ص٧٦ .

والروح فأُضيفا إليه تعالى، وهكذا يُقال أيضاً بالنسبة لـ «عرش الله»، فإنَّها إضافة تشريفية يُراد بها تشريف العرش وتعظيمه، وإلّا فإنَّ الله تعالى لا عرش له بالضرورة.

وعلى ضوء هاتين المقدمتين يُقال: إنَّ الله تعالى بما أنه منزهٌ عن الزمان والمكان ، فزيارته تعني طلب القرب المعنوي منه تعالى بتحصيل رضاه.

وبما أنَّ العرش بالمعنى المذكور يجسد أعلى نقاط القرب المعنوي، فزيارته في عرشه تعني طلب الوصول إلى أقصى درجات القرب المعنوي منه تعالى، ويكون المقصود من الروايات المتقدمة أنَّ مَن زار سيد الشهداء الحسين عليه السلام فقد وصل إلى أعلى مراتب القرب المعنويّ من الله سبحانه وتعالى.

المضمون الثاني

تجلّي الله لزوار الحسين عليه السلام يوم عرفه قبل تجليه لأهل عرفات

وقد ورد هذا المضمون المثير في غير واحدة من الروايات الشريفة، منها:

ما عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إِنَّ اللهَ يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ.**[1]

وعن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: **إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَبْدَأُ بِالنَّظَرِ إِلَى زُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَشِيَّةَ عَرَفَةَ. قَالَ قُلْتُ: قَبْلَ نَظَرِهِ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ؟ قَالَ: نَعَمْ.**[2]

ومن وحي هذه الروايات يتولد عندنا سؤالان:

السؤال الأول: ما هو معنى تجلي الله تعالى، الذي تحدثت عنه الروايات المذكورة، وتحدث عنه القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴿١٤٣﴾﴾[سورة الأعراف] ؟

---

١. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٨٧ ب ٦٨ ح ١.
٢. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٩٥ ب ٧٠ ح ٢.

والجواب عنه: أنَّ المراد من التجلي لغةً هو الظهور، وبما أنَّ الله تعالى -بحسب البراهين العقلية والأدلة النقلية- منزه عن الجسمية والمحدودية، فهذا يعني أنَّ تجليه يُراد به ظهوره بأحد أفعاله أو صفاته أو آية من آياته.

والمناسب لتجلي الله تعالى في المقام هو ظهوره للزائرين بصفتي الرحمة والمغفرة، ويشهد لذلك: ما ورد عن عبد الله بن مسكان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إِنَّ اللهَ يَتَجَلَّى لِزُوَّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَيُشَفِّعُهُمْ فِي مُسَائلَهِمْ، ثُمَّ يَأْتِي أَهْلَ عَرَفَةَ فَيَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ.**[1]

ومثله ما عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ اطَّلَعَ اللهُ تَعَالَى عَلَى زُوَّارِ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقَالَ لَهُمُ: اسْتَأْنِفُوا، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ إِقَامَتَهُ عَلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ.**[2]

السؤال الثاني: ما هو الوجه فى تجلّي الله تعالى لزوار الحسين عليه السلام قبل الحجاج؟

والجواب عنه: أنَّ من المحتمل جداً أن يكون ذلك منه تعالى إكراماً لسيد الشهداء الحسين عليه السلام إزاء جهوده الكبيرة في حفظ الشعائر الدينية

١. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٩٦ ب ٧٠ ح ٤.
٢. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٩٧ ب ٧٠ ح ٧.

-والتي من أهمها وأبرزها الحج والموقف- إذ لولاه -كما تُرشد الروايات الشريفة والزيارات المباركة [١]- لم يبقَ شيء من ذلك، ومن هنا استحق زواره عناية الله تعالى قبل حجاج بيته ؛ إذ لولاه عليه السلام لما حجَّ هؤلاء ووقفوا.

وقدّس الله نفس فقيه الشعراء وشاعر الفقهاء، سماحة آية الله المعظم، الشيخ علي الجشي القطيفي (طيب الله ثراه)، حيث يقول :

لولا وُقوفُ السِّبْطِ في كرْبَلا لَمْ ترَ إسلاماً ولا مَوقِفَ

١. ومِن ذلك ما رواه الشيخ الطوسي قدس سره في (الأمالي) الصفحة ٦٧٧: عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: لما قدم علي بن الحسين عليه السلام، وقد قتل الحسين بن علي عليه السلام، استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا علي بن الحسين، من غلب؟ وهو مغطى رأسه، وهو في المحمل. قال: فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذن ثم أقم.

المضمون الثالث
اهتمام الملائكة بزيارة الحسين عليه السلام

ورد عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: **ليس مِن مَلَكٍ في السماوات إلّا وهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج.**[١]

وهذه الرواية الشريفة تتحدث بأسلوب عجيب جداً عن اهتمام الملائكة بزيارة الحسين عليه السلام ببيانها أن الدعوة المشتركة التي يدعو بها جميع الملائكة على اختلاف مستوياتهم هي أن يأذن الله لهم بالنزول إلى الأرض لزيارة سيد الشهداء عليه السلام.

وفي رواية أخرى عن إسحاق بن عمار، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة.**[٢]

وفي رواية عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **وكّل الله تعالى بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يُصلّون عليه كل يوم، شعثاً غبراً**

١. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٣٣٤
٢. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ١٧٩

من يوم قتل إلى ما شاء الله -يعني بذلك قيام القائم عليه السلام- ويدعون لمن زاره ويقولون: يا رب هؤلاء زوار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم.[1]

وتتحدث هذه الرواية أيضاً عن تعلّق الملائكة بقبر الحسين عليه السلام والاهتمام بزواره، وهو مضمون مثير عرضته من أجل التنبيه على أهمية هذه الشعيرة المباركة.

وهاهنا سؤال مهم يستدعي الإجابة، وهو: **ماذا يعني اهتمام الملائكة بزيارة قبر الحسين عليه السلام ؟**

وإذا أردنا الإجابة عن هذا السؤال لابد من معرفة حقيقة الملائكة.

فنقول: الملائكة جنسٌ من الموجودات مركب من عقل بغير شهوة، لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: **إنَّ الله عزَّ وجلَّ رَكَّبَ في الملائكة عقلاً بلا شهوة، ورَكَّبَ في البهائم شهوةً بلا عقل. ورَكَّبَ في بني آدم كليهما.**[2]

وهذا التعريف بالملائكة يقودنا إلى فهم ما أشار إليه القرآن الكريم في العديد من آياته التي تحدثت عن الملائكة كقوله تعالى: ﴿**لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ۝٦﴾[سورة التحريم] فهم -بمقتضى هذه الآية- لا يعصون الله ما أمرهم من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى إذا فعلوا أمراً فهم مأمورون به لأنهم محض العقل، وإذا كانوا كذلك فهم لا يقدمون على المعصية أبداً، بل هم دائماً في معرض خدمة الله تعالى وامتثال أوامره.

---

١. كامل الزيارات -الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه: ٢٣٣

٢. علل الشرائع - الشيخ الصدوق:ج١ ص٤

وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾[سورة الأنبياء] ومعنى هذه الآية: أنهم لا يحيدون عن أوامر الله قيد أنملة، وتشهد لذلك الاستعمالات العرفية، حيث نقول: إنَّ فلاناً لا يسبق فلاناً في القول، ونريد بذلك أنه رهن إشارته، وممتثل لكل ما يقول، وخاضعٌ لكل أوامره ونواهيه، وهكذا هم الملائكة.

وإذا عرفنا الملائكة بهذه المعرفة الإجمالية فحينئذٍ نقول: إنَّ الروايات المتقدمة عن أهل البيت عليهم السلام التي تصف الملائكة بهذا المضمون المثير -وهو طلب الإذن لزيارة الحسين عليه السلام- لها مدلولان:

المدلول الأول: أنَّ الملائكة لكونهم أصحاب العقل المحض المجرد عن الأهواء والعواطف، يجدون في زيارة الحسين عليه السلام من الآثار ما يوجب الاهتمام بها والحرص عليها كلّ الحرص.

وهذا ما يدفع توهم أنَّ الشيعة من منطلق فرط عاطفتهم وحبهم وتعلقهم بالحسين عليه السلام ينجذبون له ولزيارته، ويضحون بالغالي والنفيس ولو كان على مستوى أرواحهم وأولادهم ومعيشتهم من أجل زيارة الحسين عليه السلام، فإنَّ هذا المعنى وإن أمكن توهمه بالنسبة للشيعة من البشر إلّا أنه لا يمكن أن يُتوهم بالنسبة للملائكة.

المدلول الثاني: إرادة الملائكة -بمقتضى الآيات التي أوردناها- تابعة لإرادة الله تعالى، وبالتالي فمتى ما أراد الملائكةُ شيئاً كان ذلك كاشفاً

عن إرادة الله له؛ لأنهم لا يسبقونه بشيء سبحانه، فحينما تجد الاهتمام والحرص منهم على الزيارة فهذا يكشف عن الاهتمام الإلهي بزيارة الحسين عليه السلام، بمعنى أنَّ الملائكة لمّا وجدوا زيارة الحسين عليه السلام متعلقاً لحب الله تعالى وإرادته كان ذلك باعثاً لهم على هذا الحرص والاهتمام.

وهذا ما تتحدث عنه الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام : **والله إنَّ الله ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده الملائكة المقربون وحملة عرشه، حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة بنت رسول الله ، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبنَّ لهم كرامتي، ولأدخلّنهم جنتي التي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي. يا ملائكتي هؤلاء زوار الحسين حبيبِ محمدٍ رسولي، ومحمدٌ حبيبي، ومن أحبني أحبَّ حبيبي، ومن أحبَّ حبيبي أحبَّ من يحبُّه.**[1]

١. كامل الزيارات –الشيخ الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٢

المضمون الرابع:

عناية الملائكة بزوار الحسين عليه السلام

هذه المجموعة من الروايات -التي بين أيدينا- تخبر عن أمر عجيب أيضاً ذي مضمون مثير، وهو أنَّ ملائكة الله سبحانه وتعالى لا يعتنون بزيارة قبر الحسين عليه السلام وحسب، بل يعتنون بزواره أيضاً.

والوجه في ذلك: أن الزيارة من العناوين الإضافية التي تتقوّم بطرفين: أحدهما **الزائر**، والطرف الآخر هو **المزور**، وبين هذين الطرفين يتحقق عنوانٌ نُعبِّر عنه بالزيارة، فالزيارة عنوان إضافي لا يتحقق إلّا بتحقق طرفيه.

ومن هذه الجهة فإن الزيارة -كما أسلفنا- تأخذ شرفها وفضلها وأهميتها من خلال الإضافة إلى المزور، بحيث عندما تزور عالماً فزيارتك له تختلف عما لو زرت شخصاً عادياً، إلّا أنَّ الحقيقة المدهشة -التي تلفتنا إليها روايات أهل البيت عليهم السلام- أنَّ شرف المزور وفضله ليس فقط يترشح على الزيارة المضافة إليه، بل يترشح حتى على الزائر، ففي زيارة الحسين عليه السلام لا تكون الزيارة وحدها مَن تأخذ الفضل والأهمية والمكانة، بل

يتعدّى ذلك حتى إلى الزائر نفسه، فيكون مورداً لاهتمام الملائكة به.

ونذكر من مظاهر عناية الملائكة بزوار الحسين عليه السلام ما يلي :

المظهر الأول: عنايتهم بالزائر لحظة خروجه من بيته.

وهذا صريح ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للمفضل بن عمر: **ألا أبشرك ألا أفرحك ببعض ثوابه، قلتُ: بلى جعلت فداك ، قال: فقال لي: إنَّ الرجل منكم ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزيارته فيتباشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكباً أو ماشياً وكَّلَ الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلّون عليه حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام.**[1]

المظهر الثاني: حرص الملائكة على اغتنام البركات المعنوية لزائريه.

وهو صريح ما ورد عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام: **كأني والله بالملائكة قد ازدحموا المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام، قال: قلت: فيتراءَون له، قال: هيهات هيهات قد لزموا والله المؤمنين، حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم.**[2]

المظهر الثالث: الاشتغال بالدعاء والاستغفار لزوار الحسين عليه السلام.

فقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : **إنَّ الله وَكَّلَ بالحسين عليه السلام مَلَكاً في أربعة آلاف ملك ، يبكونه ويستغفرون لزواره ويدعون الله لهم.**[3]

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٧٥
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٥٩
٣. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ١٧٦

المظهر الرابع: الشهادة لزائريه بالوفاء.

فقد ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: **إنَّ الله وَكَّلَ بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر، ويشهدون لمن زاره بالوفاء.**[١]

المظهر الخامس: هبة الملائكة أعمالهم لزوار الحسين عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كل يوم؟ قلت: لا، قال: ما أجفاكم! قال: أتزوره في كل جمعة؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كل شهر؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم بالحسين عليه السلام، أما علمت أنَّ لله ألف ملك شعثاً غبراً يبكونه ويرثونه لا يفترون، زواراً لقبر الحسين وثوابهم لمن زاره.**[٢]

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: **وكّل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، يُصلّون عنده، الصلاة الواحدة من صلاتهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره.**[٣]

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ١٧٥
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٤٨٧
٣. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ١٧٦

المظهر السادس: عناية الملائكة بالزوّار بعد الزيارة.

وقد جاء هذا المعنى مكرراً في الروايات ومنها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **أربعة آلاف ملك عند قبر الحسين عليه السلام شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يقال له منصور، فلا يزوره زائر إلّا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلّا شيعوه، ولا يمرض إلّا عادوه، ولا يموت إلّا صلّوا على جنازته، واستغفروا له بعد موته.**[1]

المظهر السابع: عناية الملائكة بزائر الحسين عليه السلام بعد موته.

لِما ورد في الرواية عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إنَّ الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة الحسين شيّعه سبعمائة ملك من فوق رأسه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله، ومن بين يديه ومن خلفه، حتى يبلغونه مأمنه، فإذا زار الحسين عليه السلام ناداه منادٍ: قد غفر الله لك فاستأنف العمل، ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله، فإذا صاروا إلى منزله قالوا: نستودعك الله، فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته، ثم يزورون قبر الحسين عليه السلام في كل يوم، وثواب ذلك للرجل.**[2]

المظهر الثامن: عناية الملائكة بزوّار الحسين عليه السلام يوم القيامة.

لِما ورد في الرواية عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم**

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٣٢

٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٥١

عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، وَوُكِّلَ به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويُعطى كتابه بيمينه، ويُعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي منادٍ: هذا من زوّار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلّا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام.[1]

□ **ماهو سرُّ اهتمام الملائكة بزوّار الحسين عليه السلام ؟**

قد ظهر مما عرضناه: أنَّ اهتمام الملائكة ليس بزيارة الحسين عليه السلام فحسب، لاهتمامها أيضاً بزواره، وسر ذلك هو: ما يطلّع عليه الملائكة من مكانة الزائر عند الله تعالى، والتي قد تنافس حتى مكانة الملائكة.

ويشهد لذلك: ما رواه ذريح، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: **والله إنَّ**

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٠ – ٢٧١

الله يباهي بزائر الحسين والوافد إليه الملائكة المقربين وحملة عرشه، فيقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقاً إليه وإلى فاطمة ؟! ... وعزّتي وجلالي لأوجبنَّ لهم كرامتي.[1]

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٥١

المضمون الخامس:

اهتمام الأنبياء والأئمة عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام

كما أنَّ للملائكة في اهتمامها بزيارة الحسين عليه السلام مظاهر عدّة، كاهتمامها بالزيارة نفسها، واهتمامها بزوار الحسين عليه السلام، فللأنبياء والأئمة عليهم السلام كلا مظهري الاهتمام أيضاً، وهما:

المظهر الأول: اهتمامهم بزيارة الحسين عليه السلام.

لِما ورد في الرواية عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنَّ لموضع قبر الحسين بن علي عليهما السلام حرمة معلومة، مَن عرفها واستجار بها أجير، قلت: فصف لي موضعها جعلت فداك، قال: امسح من موضع قبره اليوم، فامسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السماء، فليس ملك ولا نبي في السماوات إلّا وهم يسألون الله أن يأذن**

لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج.[١]

وفي رواية أخرى عن أبي هاشم الجعفري(رضوان الله عليه) قال: **دخلت أنا ومحمد بن حمزة عليه -يعني الإمام الهادي عليه السلام- نعوده وهو عليل ، فقال لنا: وَجّهوا قوماً إلى الحائر من مالي.**[٢]

وهذه الرواية الشريفة تتحدث عن أنَّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام إذا لم يستطيعوا الوصول لزيارة الحسين عليه السلام بعثوا من ينوب عنهم للزيارة من أموالهم، مما يؤكّد أنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام وإن حالت دونها الأسباب فهي محلّ اهتمام الأئمة والأنبياء عليهم السلام .

□ **ماهو سر اهتمام الأنبياء والأئمة عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام ؟**

وهنا سؤال يطرح نفسه، وهو: لماذا كلُّ هذا الاهتمام والحرص من الأنبياء والأئمة عليهم السلام بحيث أن أولئك يسألون الله أن يأذن لهم في الزيارة، وهؤلاء إذا منعتهم الظروف من الزيارة بعثوا من ينوب عنهم لزيارة قبر الحسين عليه السلام؟

والجواب يبتني على بيان مقدمة وهي: أننا -الإمامية- نعتقد أنَّ أحكام الله سبحانه تابعة للمصالح والمفاسد، وتوضيح ذلك أن أفعال الله معلّلة بالأغراض؛ أي: أنه عندما يفعل فعلاً فإنَّه لا يفعله عبثاً وجزافاً بل يفعله

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٤٥٧
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٤٥٩ – ٤٦٠

لمصلحة، ولأننا نعلم أن الله غنيّ عن العالمين وهو الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى شيء، فإن هذه المصلحة لا تعود عليه سبحانه بل تعود إلينا.

وعليه فإن الأحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد لأنّ التشريع هو أحد أفعال الله تعالى، فلابدَّ أن تكون من ورائه أغراض ومصالح، وهذه المصالح والمفاسد لا نحيط بها كما هي عليه في الواقع، وإنما نحيط ببعض الحِكم لبعض التشريعات، وأما المعصومون كالأنبياء والأئمة عليهم السلام فإنهم محيطون ومطلعون على المصالح والمفاسد وهذا الإطلاع على المصالح والمفاسد الواقعية هو أحد أسرار عصمة المعصوم عليه السلام، بناءً على أنَّ مقام العصمة النابع عن العلم، فالمعصوم في هذه الجهة نظير الإنسان الذي إذا اطلع على مفسدة واقعية لشيء كان هذا الاطلاع موجباً لاجتنابه له، فيعصمه عن الوقوع في مفسدته، كما لو علم بأن الكأس المقدم له فيه سمٌّ فإن هذا العلم يعصمه عن الإقدام على شربه.

وإذا فهمنا هذا الأمر فهمنا سرّ اهتمام الأئمة والأنبياء بزيارة الحسين عليه السلام، حيث أنهم اطلعوا على المصالح والمفاسد، ووجدوا في زيارة الحسين عليه السلام مصلحة واقعية جعلتهم يهتمون بها كلَّ ذلك الاهتمام.

المظهر الثاني: اهتمام الأنبياء والأئمة عليهم السلام بزوار قبر الحسين عليه السلام.

فقد ذكرت الروايات الشريفة أنَّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام لا يهتمون بزيارة قبر الحسين عليه السلام فحسب، بل لهم اهتمام بزوار قبره والحافّين به، ومن تلك الروايات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **إنَّ لله ملائكة موكلين بقبر**

الحسين عليه السلام فإذا هَمَّ بزيارته الرجل أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطا مَحَوها، ثم إذا خطا ضاعفوا له حسناته ، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون ملائكة السماء أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله، فإذا اغتسلوا ناداهم محمد صلى الله عليه وآله: يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام : أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم التقاهم النبي صلى الله عليه وآله عن أيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم.[1]

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٥٤

المضمون السادس:

الثواب العظيم لزيارة الحسين عليه السلام

لابدَّ قبل سرد الروايات الشريفة التي تتحدث عن الثواب المثير لزيارة الحسين عليه السلام أن نعترف أولاً بأننا لا نتمكن من إحصاء جميع تلكم الروايات؛ لذلك سنكتفي بسرد بعضها وسنصنفها إلى عدة طوائف.

الطائفة الأولى: ثواب الزيارة يعادل حجة وعمرة.

وهذه الطائفة من الروايات نراها على ألسنة شتى، وقد بيّنت هذا الثواب ببيانات مختلفة ومتعددة، فمثلاً ورد في الرواية عن محمد بن سنان، قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: **من أتى قبر الحسين عليه السلام كتب الله له حجةً مبرورة.**[1]

وبعض الرويات تترقى في بيان الثواب، كما ورد عن بشير الدهان، عن الإمام الصادق عليه السلام: **أيما مؤمن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير عيد ولا عرفة، كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات متقبلات، وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو إمام عدل.**[2]

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٩٤

٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٤٠

وفي الرواية التالية نرى أن الثواب يزداد من حيث المكافأة، حيث يصل إلى ثمانين حجة مبرورة.

كما يدل عليه ما وردَ عن مالك بن عطية عن الإمام الصادق عليه السلام : **مَن زار الحسين عليه السلام، كتب الله له ثمانين حجة مبرورة.**[١]

والأكثر من ذلك ما ورد عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : **لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطّعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت: وما فيه؟ قال : مَن أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله.**[٢]

□ **مناشئ اختلاف الثواب في الروايات:**

ولعلَّ سائلاً يسأل: لماذا هذا التفاوت والاختلاف والتباين في الثواب؟

والإجابة عن هذا السؤال: أنَّ ذلك يعود لاختلاف حال الزائر، ومستوى الزيارة، وزمنها، ووسيلتها.

ولبيان ذلك بشكل تفصيلي نأتي على ذكر كل واحد من هذه المناشئ على حدة.

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٠٤

٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٠ – ٢٧١

المنشأ الأول: اختلاف حال الزائرين.

فربَّ زائر للحسين مطمئن البال لا يجد ما يقلقه أو يثيره، بينما زائر آخر يزوره على حالة من الخوف والوجل،ولاشك في اختلاف ثوابهما.

ويشهد له ما ورد عن محمد بن مسلم في حديث طويل ، قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : **هل تأتي قبر الحسين؟ قلت: نعم على خوف ووجل، فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه أمّن الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة وزاره النبي ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء، واتبع رضوان الله.**[1]

فهذه الرواية الشريفة تبيّن لنا ضابطة كلية، وهي: أنّه كلما كان خوف الزائر أشد كان ثوابه أعظم.

وما ذكرناه يعني أنَّ اختلاف المكافأة من حيث الثواب يعود -كأحد المناشئ- لاختلاف حالات الزائرين بين الخوف والأمن.

المنشأ الثاني: اختلاف مستوى الزيارة.

إذ ربّ زائرٍ للحسين عليه السلام يزوره مع التزامه بالمزيد من الأعمال التقربيّة بينما زائر آخر لا يلتزم بكلِّ ذلك، وهذا يكفي لاختلاف المكافأة والثواب، ويدل عليه ما ورد عن أبي عبد الله الحراني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام ؟ قال: **من أتاه وزاره وصلى عنده ركعتين كتب**

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٤٤ – ٢٤٥

له حجة مبرورة. فإن صلى عنده أربع ركعات كتبت له حجة وعمرة. قلت: جُعلت فداك، وكذلك لكل من زار إماماً مفترضة طاعته؟ قال: وكذلك كل من زار إماما مفترضة طاعته.[١]

المنشأ الثالث: اختلاف وقت الزيارة.

ولهذا المنشأ أثرٌ كبير في اختلاف الثواب؛ إذ أنَّ ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة يختلف عن ثواب زيارته يوم عاشوراء، وثوب زيارته يوم عاشوراء يختلف عن ثواب زيارته يوم الأربعين، وثواب زيارته يوم الأربعين يختلف عن ثواب زيارته في غير ذلك من الأيام المخصوصة.

ويشهد لذلك ما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قال: **مَن زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة بثواب ألفي ألف حجة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كل حجة وعمرة وغزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة الراشدين عليهم السلام.**[٢]

وورد عن بشير الدهان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **يابشير إنَّ الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات، ثم يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء**

١. تهذيب الأحكام – الشيخ الطوسي – ج ٦ – ص ٧٩
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٢٦

رسوله ، يابشير اسمع وأبلغ من احتمل قلبه، مَن زار الحسين عليه السلام يوم عرفة كان كمن زار الله في عرشه.[١]

والمتحصل من هذه الروايات أن اختلاف ثواب الزائرين قد يكون راجعاً لاختلاف أوقات الزيارة.

المنشأ الرابع: اختلاف وسيلة الزائر في زيارة الحسين عليه السلام

فزيارة الحسين عليه السلام تتباين في ثوابها عند اختلاف الوسيلة التي يستقلها الزائر لزيارة الحسين عليه السلام، فالشخص الذي يزور الحسين راكباً يختلف ثوابه عمن يزوره ماشياً وعمن يأتيه عن طريق البحر، وهو ما ورد في الرواية عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **ياحسين مَن خرجَ من منزلهِ يريد زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرِئك السَّلام ،ويقول لك: استأنف العمل فقد غُفِرَ لك ما مضى.**[٢]

وأيضاً ما ورد في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق**

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٣٢٠
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٥٣

رقبة من ولد إسماعيل، ومن أتاه في سفينة فكفأت[١] بهم سفينتهم نادى منادٍ من السماء : طبتم وطابت لكم الجنة.[٢]

وخلاصة الكلام: أنَّ تفاوت الثواب واختلافه من رواية إلى أخرى يعود إلى أحد المناشئ الأربعة التي ذكرناها، وربما يعود إلى غيرها أيضاً

الطائفة الثانية: ثواب الزيارة غفران الذنوب

فقد ورد عن الريّان بن شبيب، عن الإمام الرضا عليه السلام : **يا ابن شبيب إن سرّك أن تلقى الله عزَّ وجلَّ ولا ذنب عليك فزر الحسين** عليه السلام.[٣]

وفي رواية أخرى عن الإمام الرضا عليه السلام : **مَن زار الحسين** عليه السلام **عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.**

الطائفة الثالثة: ثواب الزيارة الأمن والفوز يوم القيامة

لما ورد عن أبي أسامة زيد الشحام ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **مَن أتى قبر الحسين** عليه السلام **تشوقا إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطي كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين** عليه السلام **حتى يدخل الجنة فيسكنه في درجته إن الله عزيز حكيم.**[٤]

وعن حذيفة بن منصور ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **مَن زار قبر الحسين** عليه السلام **لله وفي الله أعتقه الله من النار وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل**

---

١. يعني مالت
٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٥٧
٣. الآمالي – الشيخ الصدوق: ص١٣٩
٤. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص٢٧٠

الله تعالى حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلّا أعطاه.[1]

وقد وردت العشرات من مثل هذه النصوص الشريفة التي تفيد أنَّ زيارة الحسين عليه السلام أمان يوم الفزع الأكبر، ويوم اضطراب القلوب، وفي ذلك اليوم يأمن زائر الحسين عليه السلام ويعيش تحت كنف راية الحسين عليه السلام وظلها.

□ **دفع إشكال الإغراء:**

وقد يثار إشكال لزوم الإغراء جرّاء العمل بهاتين الطائفتين من الروايات الشريفة، فيُقال: إنَّ مضامين هذه الروايات تفتح باباً للتجرؤ على المعصية واقتراف السيئات تعويلاً على زيارة الحسين عليه السلام.

والجواب عن هذا الإشكال نقضي وحلّي.

أما الجواب **النَّقضي**: فإن هذه المضامين ذاتها أو ما يقاربها في المعنى قد وردت في آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا** ﴿٣١﴾﴾[سورة النساء]

فهل يعني الإغراء بالوقوع في الذنوب الصغيرة عندما نتجنب كبائر الذنوب؟

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٥ – ٢٧٦

﴿يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [سورة النساء]

هل يعني الإغراء بكل أنواع الذنوب مع اجتناب الشرك بالله ؟

وكل جوابٍ يجيب به المستشكل عن هاتين الآيتين وأمثالهما فهو جوابنا حول ما يترتب على زيارة الحسين عليه السلام من غفران الذنوب.

وأمّا الجواب **الحَلِّي**: فبيانه: أنَّ هذه الروايات الشريفة لا تعني غفران الذنوب لمرحلة ما بعد الزيارة، وإنما غفران الذنوب السابقة للزيارة، وإيضاحه أنَّ الزائر الذي يتشرّف لزيارة الحسين عليه السلام على قسمين:

قسمٌ يزور الحسين عليه السلام وبمجرد أن ينتهي من زيارته ينتهي أجله ويختاره الله إليه، وهذا القسم من الزائرين مصيره الجنّة وخاتمته محمودة، ولا كلام في نيلهم للثواب الكبير الذي ذكرته الروايات الشريفة.

وأما القسم الآخر من الزائرين فهم الذين ينتهون من زيارتهم، وبعد ذلك يعيشون مرحلة جديدة من الحياة، فهناك مرحلة سبقت زيارتهم ومرحلة أخرى تلحقها.

وهذه الروايات التي تقول «**مَن زار الحسين عليه السلام غفر الله ذنوبه**» ناظرة إلى المرحلة السابقة فقط، وهذا لا يعطي الزائر ضماناً بالنسبة للمرحلة اللاحقة، بمعنى أنَّه لو رجع وأخطأ وعصى بعد الزيارة فإنَّ الزيارة لا تتكفل بمحو سيئاته اللاحقة.

ولهذا المعنى نظائر في ثواب بعض الأعمال مثل ما ورد في روايات الحج من طريق الفريقين، فمن طريق الخاصة: في تفسير العياشي عن أبي بصير،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إن العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجاً لا يخطو خطوة ولا تخطو به راحلته إلّا كتب الله له بها حسنة، ومحا عنه سيئة، ورفع له بها درجة، فإذا وقف بعرفات فلو كانت ذنوبه عدد الثرى رجع كما ولدته أمه، يقال: له استأنف العمل.**[١]

ومن طريق العامه: ما رواه أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **مَن حَجَّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.**[٢]

وهذا يعني أن الحاج إذا تشرف بحج بيت الله الحرام غفرت له ذنوبه في حياته السابقة وفتحت له صفحة جديدة، فإما أن يملأها سواداً، فيستحق بذلك النتيجة السيئة، وإما أن يملأها بياضاً فحينئذٍ يغض النظر عن حياته السابقة ويفوز بالجنة وغفران الذنوب، وزائر الحسين عليه السلام على هذا المنوال.

الطائفة الرابعة: ثواب الزيارة يعادل ثواب الشهداء.

كما ورد في الرواية التي سلفت عن محمد بن مسلم (رضوان الله عليه) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر.**[٣]

---

١. تفسير العياشي: ج١ ص١٠٠
٢. البخاري: ج٢ ص١٤١
٣. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٠ – ٢٧١

فقررت هذه الرواية الشريفة أنَّ زائر الحسين عليه السلام يفوز بثواب الشهداء، بل بدرجة عليا من طبقات الشهداء، ألا وهي طبقة شهداء بدر.

الطائفة الخامسة: ثواب الزيارة علُّو الدرجة

لما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : **مَن أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين.**[١]

الطائفة السادسة: ثواب الزيارة يعادل ثواب العتق والجهاد في سبيل الله.

لما ورد في الرواية المتقدمة عن محمد بن مسلم (رضوان الله عليه) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم عليه حسرات ، قلت : وما فيه ؟ قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله.**[٢]

□ **دفع إشكال عدم التناسب بين العمل والجزاء:**

تبين فيما سلف مقدار الثواب العظيم المترتب على زيارة الحسين عليه السلام، وصعوبة إحصاء هذا الثواب، مما جعل البعض يطرح إشكالاً حول عدم تناسب حجم العمل وحجم الثواب.

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٩

٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ص ٢٧٠ – ٢٧١

وتقرير هذا الإشكال هو أنه عندما ننظر إلى حياتنا العملية والاجتماعية التي تقوم على التفاعل بين أطراف مختلفة نرى أنَّ كلَّ عمل يكافؤه نوع من الثواب يتناسب مع هذا العمل في الحجم والمستوى، بينما حينما نأتي إلى هذه الروايات نجد فيها الثواب غير متكافئ مع العمل.

ونجيب عن هذه الإشكالية من خلال الالتفات إلى أمرين:

الأمر الأول: بيان أنَّ أساس الإشكالية التي بنيت عليها هذه النتيجة أساس خاطئ ومرفوض.

لأن الإشكالية مبنية على الرؤية البشرية للمعادلة بين العمل والثواب، وشتّان ما بين المعادلة البشرية والمعادلة الإلهية.

ويتضح ذلك من مثل قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾[سورة الأنعام]

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[سورة الشورى]

ويقول: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[سورة البقرة]

فالقرآن يبين بشكل واضح أنَّ المعادلة الإلهية في عالم الثواب تقوم على مضاعفة الثواب أضعافاً كثيرة؛ ممّا يعني أن الإشكال خاطئ.

الأمر الثاني: إنَّ بعض الأعمال لا تقاس بمحدودية الزمان فقط.

وبمعنى آخر: أنَّ الأعمال لا تقاس بما هي وحسب، وإنما تقاس بلحاظ الآثار المترتبة عليها.

فربَّ عمل صغير ومحدود ولكنه من حيث الأثر له امتداد كبير جداً وحينئذ عندما يكافئ عليه فإنَّه يكافئ عليه بلحاظ الآثار المترتبة عليه أيضاً.

فمثلاً: قد ورد في الروايات: **قول لا إله إلّا الله خفيف على اللسان وثقيل في الميزان.**[1]

مع أنَّ هذه الكلمة لا تستغرق من الشخص خمس ثوان، وهي خفيفة في اللسان، إلّا أنها ثقيلة في الميزان؛ لأن الآثار المترتبة عليها من حيث كاشفيتها عن الاعتقاد وتشييد التوحيد آثارٌ كبيرة، فيكون الثواب بلحاظ هذه الآثار.

وفي رواية أخرى عن الصادقَين عليهما السلام: **ما في الميزان شئ أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد.**[2]

لأنَّ عنوان الصلاة على محمد وآل محمد مقترن بعنوان الولاية لآل محمد، وحينئذ نكافئ عليها بما هي مظهر من مظاهر الولاية، وهذا المظهر عظيم عند الله والثواب يكون بمقدار عظمته.

---

١. تفسير مواهب الرحمن – السيد السبزواري: ١/ ٣١٥

٢. الكافي الشريف – الشيخ الكليني: ٢/ ٦٧٨

وعلى هذا فزيارة الحسين عليه السلام وإن كانت لا تستغرق من الإنسان إلّا سويعات من حياته، ولكنها بما أنها تخليدٌ وتشييدٌ لمواقف الحسين عليه السلام ومبادئه، وتعظيم للدين وغير ذلك من العناوين العظيمة المترتبة على الزيارة الشريفة؛ لذلك فإنَّ الثواب عليها يكون كبيراً جداً، نظراً لما يلازمها من العناوين وما يترتب عليها من الآثار.

الطائفة السابعة: الآثار التكوينية لزيارة الحسين عليه السلام

إنَّ الروايات الشريفة التي تحدثت عن بركات زيارة الحسين عليه السلام ركزت على الآثار التكوينية التي تترتب على هذه الزيارة، مضافاً إلى الثواب العظيم الذي أعده الله للزائر في الدنيا والآخرة وعناية الملائكة وأهل البيت عليهم السلام.

ومن هذه الروايات التي نشير إليها في هذا المقام:

ما ورد في الرواية عن محمد بن مسلم (رضوان الله عليه) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام؛ فإنَّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مدافع السوء.**[1]

وهي ظاهرة في أنَّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام لها آثار تكوينية على الزائر بحيث أنها تفتح له باباً للرزق وتمدّ في عمره، وتدفع عنه مدافع السوء، فتكون عاقبته على خير ببركة زيارة سيد الشهداء عليه السلام.

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ٢٤٧

وفي رواية أخرى عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **قال الحسين عليه السلام : أنا قتيل العَبرة قُتلتُ مكروباً، وحقيق عليّ أن لا يأتيني مكروب قط إلّا رَدَّهُ الله وأقلبه إلى أهله مسروراً.**[١]

والأثر التكويني الذي تشير إليه هذه الرواية هو أنَّ زائر الحسين عليه السلام لا يرجع من زيارته إلّا وقد فرّج الله كربه ببركة هذه الزيارة.

وعن محمد بن مسلم، قال سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: **إن الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام عن قتله أنَّ الأئمة من ذريته، والشفاء في تربته، واستجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدّ أيام زائره جائياً وراجعاً من عُمره.**[٢]

وهذه الرواية تنبّه على أثرين تكوينيين: أحدهما استجابة الدعاء عند قبر سيد الشهداء عليه السلام؛ إذ أن الدعاء الذي يصدر من الداعي قد يستجاب له إذا لم يكن هنالك مانع يمنعه، وقد لا يستجاب فيما لو كان هذا الداعي مبتلى بالذنوب التي تحجب الدعاء، إلّا أنَّ هذه الحجب الظلمانية تندثر بزيارة الحسين عليه السلام.

والأثر الثاني: أنَّ الأيام التي يقضيها الزائر في زيارة سيد الشهداء عليه السلام ليست تحتسب من عمره، فالفترة التي يقضيها ابتداءً من خروجه إلى رجوعه لا تُكتب من عمر الزائر كرامةً لسيد الشهداء عليه السلام، وهذا

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ٢١٦
٢. وسائل الشيعة – الحر العاملي: ١٤/ ٥٣٧

المعنى بالذات ذُكِرَ في غير واحدة من الروايات، فقد جاء أيضاً في رواية عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: **إن أيام زائري الحسين بن علي عليهما السلام لا تُعَدُّ من آجالهم.**[1]

وهنا ينبغي الوقوف عند هذا الأثر التكويني المثير واستجلاء حقيقته، فنقول: ما هو المقصود من أنَّ أيام زائر الحسين عليه السلام لا تحتسب من عمره؟

هناك توجيهان لهذه الحقيقة:

التوجيه الأول: أن يقال بأنَّ الله سبحانه وتعالى يزيد في عمر زائر الحسين عليه السلام بمقدار الأيام التي أنفقها في زيارة الحسين عليه السلام، فلو افترضنا أن الله كتب على زائر مَّا أن يعيش ثلاثين سنة مثلاً، وهذا الزائر تشرّف بزيارة الحسين عليه السلام وقضى ثلاثين يوماً فإنَّ ذلك يزيد في عمره فيكون عمره ثلاثين سنة وثلاثين يوماً.

وهذا التوجيه للرواية الشريفة يستفاد من إحدى الروايات التي ذكرناها سابقاً، وهي رواية الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: **مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر.**[2]

وهذا يعني أنه كما أنَّ الصدقة وصلة الرحم تمدّان في عمر الإنسان، كذلك زيارة الحسين عليه السلام تمدّ في عمره أيضاً.

---

١. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ١٣٦

٢. كامل الزيارات – الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه – ٢٦٢

التوجيه الثاني: أنّ ذلك من باب الطيّ الزماني.

والمقصود به: أنَّ الإنسان قد يعيش حدثاً معيناً يستغرق بحسب طبيعته مدّة طويلة من الزمان إلّا أنه يعيشه في مدة أقصر.

ولتوضيح الفكرة نأتي بمثالٍ قرآني عن هذه الحالة، ففي قصة سليمان وعرش بلقيس يتحدث القرآن عن الطيِّ الزماني وأنَّ آصف بن برخيا وصيّ سليمان عليه السلام قد استطاع أن يعيش حدثاً معيناً في مدّة قصيرة، بينما يعيشه غيره في مدة طويلة، وذلك لأنه طوي له الزمان، حيث قال الله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة النمل]

والآية صريحة في أنه قد جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين في أقل من لحظ البصر بينما هذا الحدث يستغرق زماناً طويلاً جداً بحسب طبيعته، وعلى ذلك فروايات «**لا تحسب أيام الزائر من عمره**» تكون من هذا الباب، بحيث أنَّ الثلاثين يوماً التي قضاها الزائر في زيارة سيد الشهداء عليه السلام تُطوى له كأنها لحظة واحدة، فلا تحسب من عمره كرامة لسيد الشهداء عليه السلام

هذا، وهناك من الآثار التكوينية ما لا يسع هذا المختصر لبيانه، كما أنَّ هناك من الآثار ما لا يدركه إلّا المعصوم عليه السلام.

وختاماً: نسأل الله سبحانه وتعالى أن يشملنا بما يشمل به زوار أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وأن ينفعنا بزيارته في ديننا ودنيانا، ويثبت أقدامنا يوم تزل فيه الأقدام، ويربط على قلوبنا، ولا حرمنا الله -ما عشنا- زيارة الحسين عليه السلام من بعيدٍ أقصى أو قريبٍ أدنى إنه سميعٌ مجيب.

والسلام على الحسين وعلى عليّ بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين عليه السلام.

اللهم ارزقني شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورود، وثبّت لي قدم صدقٍ عندك مع الحسين عليه السلام وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

الفهرس

الإهداء..... ٩
مقدمة المقرَّر له ١٠
مقدمة المقرر..... ١٢
تمهيدٌ: شعائر الحسين عليه السلام شعائر دينية..... ١٥
فلسفة تعدد الشعائر الحسينية ١٦
أهمية زيارة الحسين عليه السلام..... ١٩
الأسلوب الأول: التنبيه على أهمية المزور..... ١٩
الأسلوب الثاني: المنبّه الكمّي..... ٢٢
الأسلوب الثالث: المنبّه الكيفي ٢٤
المضمون الأول: زيارة الحسين عليه السلام زيارة الله تعالى ٢٧
المضمون الثاني: تجلّي الله لزوار الحسين عليه السلام يوم عرفه قبل تجليه لأهل عرفات ٣١
المضمون الثالث: اهتمام الملائكة بزيارة الحسين عليه السلام..... ٣٥
المضمون الرابع: عناية الملائكة بزوار الحسين عليه السلام ٣٩
ماهو سر اهتمام الملائكة بزوار الحسين عليه السلام؟ ٤٤
المضمون الخامس: اهتمام الأنبياء والأئمة عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام ٤٥
ماهو سر اهتمام الأنبياء والأئمة عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام ؟ ٤٦
المضمون السادس: الثواب العظيم لزيارة الحسين عليه السلام ٤٩
مناشئ اختلاف الثواب في الروايات ٥٠
دفع إشكال الإغراء..... ٥٥
دفع إشكال عدم التناسب بين العمل والجزاء ٥٩